

غوة دمشق الشرقية وتحولات المشهد من التحرير إلى الحصار

إعداد : الباحث والصحفي يحيى الحاج نعان

تنفيذ : سامح اليوسف

أسباب عديدة تجعل غوة دمشق الشرقية منطقة ذات تأثير استراتيجي كبير وفريد في تاريخ الثورة السورية ومنها؛ ملاصقتها للعاصمة الأقدم في التاريخ دمشق حاضرة الأمويين، وكذلك مساحتها الجغرافية الكبيرة التي تقدر بنحو 500 كم²، إضافة إلى زخمها السكاني الكبير الذي كان يقدر بمليونين ومئتي ألف نسمة بداية الثورة ، وما يزال يقطنها قرابة 400 ألف نسمة ، بعد أربع سنوات ونصف من تاريخ انطلاق الثورة السورية منتصف آذار عام 2011 حسب إحصائية المكتب الإغاثي الموحد في شهر حزيران 2015.

وبناء على هذه المزايا وغيرها فقد أدرك نظام الأسد في سورية وحلفائه الدوليين (روسيا) والإقليميين (إيران ، حزب الله اللبناني)، أهمية وخطورة الغوة الشرقية، وخاصة على العاصمة دمشق بعد أن شارك معظم مدنها وبلداتها في فعاليات الثورة السورية منذ اندلاع شرارتها الأولى ضد نظام حكم بشار الأسد لسورية.

ونتيجة لهذا الإدراك سارع نظام الأسد وما يزال إلى إسقاطها وإخماد الثورة فيها عبر مختلف الأساليب والطرق السياسية والعسكرية والاقتصادية .

ونسعى في هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على واقع الغوة الشرقية بعد أربع سنوات ونصف من الثورة السورية ، مستعرضين جميع المراحل الأساسية التي مرت على الغوة طيلة هذه المدة بدءاً من التحرير وانتهاءً بالحصار، وفق منهجية تاريخية توثق لمرحلة مهمة في تاريخ الغوة وسورية بشكل عام، ودراسة معمقة للواقع لرسم واستشراف المستقبل .

تحولات المشهد في الغوة الشرقية

تتالت على الغوة الشرقية منذ بداية الثورة السورية وإلى تاريخ نشر هذه الدراسة، خمس مراحل أساسية وهي :

1- مرحلة الحراك السلمي

2- مرحلة عسكرة الثورة

3- مرحلة التحرير

4- مرحلة ما بعد التحرير

5- مرحلة الحصار

ولكل مرحلة من هذه المراحل سمات وميزات معينة سيتم تناولها بالتفصيل ..

أولاً- مرحلة الحراك السلمي

امتدت هذه المرحلة قرابة ثمانية أشهر ، حيث شهدت الغوطة حراكا ثوريا سلميا ضد النظام السوري بعد انطلاق شرارة الثورة من مدينة درعا منتصف آذار 2011 بعشر أيام فقط ، وقد خرجت مظاهرات كثيرة وبالألاف نصررة لدرعا وأهلها في البداية ، ومن ثم تحولت المطالب إلى إسقاط النظام، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر أهم التظاهرات التي خرجت وأبرز نتائجها:

1- بتاريخ 1/نيسان/2011، خرجت مظاهرة من مدينة دوما كبرى مدن الغوطة الشرقية ، شارك فيها عدة آلاف من المتظاهرين ، حيث لا يوجد إحصائية دقيقة ، ولكن الفيديوهات تؤكد أنّ العدد يقدر بالألاف ، رفعت هذه المظاهرة شعارات النصررة لمدينة درعا وشعارات أخرى طالبت بالإصلاح ومحاربة المفسدين في سورية . وقامت قوات الأمن السورية آنذاك باستخدام الرصاص الحي لتفريق المتظاهرين، الأمر الذي أوقع 13 قتيلا منهم، وهو رقم كبير ، قياسا بتلك المرحلة من الثورة السورية.(1)

2- في 27/ رمضان /2011 ، اعتدت قوات الأمن السوري على إمام جامع كفر سوسة الشهير في مدينة دمشق الشيخ أسامة الرفاعي ، ما أدى إلى خروج مظاهرة كبيرة قدرت بعشرات الألاف، في عدد من مدن الغوطة الشرقية (دوما - سقبا- حمورية- كفر بطنا- حرستا- زمكا).

توجهت هذه المظاهرة إلى مدينة دمشق ، وقد وصلت إلى حدود منطقة (الزبلطاني وسوق الهال) على أبواب دمشق، ولكن قوات الأمن فرقته بقوة السلاح ما أدى إلى سقوط عشرات القتلى والجرحى في هذه التظاهرة ، واعتقال عدد كبير لم يتم إحصائه.(2)

وهكذا استمرت مدن وبلدات الغوطة بالتظاهر السلمي ضد نظام بشار الأسد في سورية ، بشكل شبه يومي ، محاولين الوصول إلى قلب العاصمة دمشق في كثير من المحاولات؛ جميعها باء بالفشل بسبب، استخدام قوات الأمن السوري للقوة المفرطة في فض التظاهرات بشكل عام ضمن مدن الغوطة وفي منعها من الوصول إلى قلب العاصمة دمشق.

ولا يوجد توثيقات دقيقة لعدد ضحايا المرحلة السلمية من حراك الغوطة الشرقية ولكن وفقا للتقارير اليومية فقد فاق عدد القتلى الألف قتيل وعدد أكبر من الجرحى، وأكثر من ثلاثة آلاف معتقل ، كما سجلت عشرات الحالات من الاقتحامات والمدهامات العسكرية لبيوتات الغوطة وحالات حظر التجوال وفق إحصائات محلية.(3)

ثانيا- مرحلة عسكرية الثورة

مع تصاعد وتيرة العنف التي اتبعتها قوات الأمن السورية مع المتظاهرين السلميين، وزيادة عدد القتلى والجرحى والمعتقلين في صفوف المتظاهرين، بدأ الحراك السلمي يتجه شيئا فشيئا إلى التسلح والعسكرة الكاملة للحراك في غوطة دمشق الشرقية..

وفي بداية تحول الحراك السلمي إلى مسلح، كان الهدف منه فقط حماية المتظاهرين من عنف قوات الأمن السورية ، حيث كان هناك جماعات صغيرة من أبناء الغوطة يحملون السلاح الخفيف طبعا،(مسدس - بارودة صيد - وبنوقية روسية بأعداد قليلة)، ويحيطون بالمظاهرات ويحمونها من قوات الأمن حتى تستطيع المظاهرة تحقيق أهدافها.

وهذه الأهداف كانت تتمثل في طرح شعارات مطالبية بالحرية والعدالة وإسقاط النظام ، وبث ذلك في وسائل الإعلام للحصول على تأييد وضغط دولي فاعل، أملا بتحقيق ما يصبون إليه من أهداف .

وبالطبع كانت قوات الأمن دائما ما تشتبك مع هذه الجماعات ويسقط قتلى معظمهم من هذه الجماعات وحتى من المتظاهرين ؛ لأنّ هذه الجماعات لم تكن تستطيع الصمود إلا لفترات قصيرة (ساعة ، أو ساعتين) في وجه الآلة العسكرية الكبيرة لقوات الأمن السورية؛ المهم أنها كانت تحقق أهدافها في التظاهر وبث ذلك في وسائل الإعلام. (4)

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ بداية تسليح الحراك السلمي في الغوطة كانت في بدايات عام 2012 ، وقد حاول نظام بشار الأسد منذ البداية في وسائل إعلامه المختلفة إظهار قواته الأمنية وكأنها تواجه مؤامرة كونية وعصابات مسلحة، ومندسين يطلقون الرصاص على قوات الأمن ، وبنفس الوقت يقتلون المتظاهرين كي يتهموا القوات الأمنية بذلك ، وبالتالي يثيرون سخطاً دولياً على نظام الأسد. (5)

وبعد أشهر قليلة من بدايات عام 2012، ونتيجة هذا السجال الذي أصبح فيما بعد شبه يومي، تطور الأمر وخاصة في مدن حمورية وسقبا ودوما وعربين ، بحيث بدأت عملية تسليح الثوار تأخذ أشكال تنظيمية مختلفة، وأخذت أعداد الثوار المسلحين تزداد شيئاً فشيئاً.

وفي هذه الفترة بدأت تزداد عملية المواجهات العسكرية بين قوات الأمن السورية، وهذه التشكيلات العسكرية الثورية الصغيرة والمتفرقة، التي بدأت باستهداف نقاط أمنية ضعيفة في مناطق معينة ، وكذلك ثكنات عسكرية صغيرة في منطقة الغوطة، الهدف منها إرهاب القوات الأمنية، والحصول على السلاح والذخيرة، لمواصلة طريق الثورة.

وكانت كتيبة أبو عبيدة ابن الجراح أولى الكتائب المشكلة في الغوطة الشرقية بقيادة العقيد المتقاعد محمد السنكي ، وتشكلت في إطار الجيش السوري الحر الذي أسسه العقيد رياض الأسد في الشمال السوري ويقدر عدد المنتسبين لهذه الكتيبة بالمئات ولا يوجد إحصائية دقيقة بالعدد، ولم تستمر هذه الكتيبة بالعمل سوى بضعة أسابيع، ما لبثت أنّ انفرط عقد عناصرها منتشرين في تشكيلات أخرى جديدة بدأت بالظهور.

كتيبة شهداء دوما

وفي صيف عام 2012 شهدت مدينة دوما عمليات عسكرية بين قوات المعارضة المسلحة التي باتت أكثر تنظيماً وحملت اسم لواء شهداء دوما وبين القوات النظامية وكانت تلك المعركة هي أولى المعارك الحقيقية والمواجهات المباشرة بين الطرفين واستخدم الجيش السوري سلاح المدفعية والهاون للمرة الأولى بشكل ملحوظ ومكثف للمناطق المحاصرة والتي كانت تحت سيطرة المعارضة. وأدت كثافة القصف وتوجس الأهالي من عملية اقتحام واسعة إلى إفراغ المدينة من معظم سكانها ونزوحهم عنها. ومع بداية الشهر السادس من نفس العام جهز جيش النظام قوة كبيرة تمكنت من اجتياح المدينة، وانسحب مقاتلي المعارضة على إثرها إلى ريف المدينة ومزارعها . (6)

نتائج المعركة

1- ظهور علني لمقاتلي المعارضة ضمن فصيل معين حمل اسم معين
2- تطور العمليات العسكرية واستخدام الطرفين لأنواع جديدة من الأسلحة
وفي نفس الوقت انتشر حراك مسلح في باقي أجزاء الغوطة ، فكانت كتيبة أبو موسى الأشعري في مدينة حمورية تتجه نحو زيادة قوتها بعد تعاونها مع بعض الكتائب الأخرى وخصوصاً كتيبة البراء بقيادة النقيب المنشق عبد الناصر شمير، والتابعة لما عرف بالمجلس العسكري للجيش الحر آنذاك ، وكانت كتيبة البراء تحوي العدد الأكبر من المنشقين الذين انشقوا عن قوات النظام في الغوطة الشرقية.

وفي هذه الفترة تشكل العديد من الكتيبات والألوية المسلحة في الغوطة نذكر منها ؛ لواء الإسلام في دوما ولواء أمهات المؤمنين في منطقة المليحة وزبددين ودير العصافير، وكتيبة عبدالله بن سلام في سقبا وهارون الرشيد في عين ترما وجوبر، وكتيبة الإمام الحسين في المرج. (7)

ارهاصات ما قبل التحرير

ازداد عدد الكتائب الثورية المسلحة في الغوطة، وتطورت عملياتها العسكرية طرداً مع عددها وحجمها.

وقد شهد شهرا (آب وأيلول) عام 2012، قيام هذه الكتائب الثورية بهجمات مكثفة على ثكنات وكتائب النظام السوري العسكرية، المنتشرة في الغوطة الشرقية، وكان الهدف من ورائها إضعاف وجود قوات النظام في الغوطة، والحصول على الأسلحة والذخيرة الموجودة في تلك الكتائب.

وهذه العمليات التي كانت على مبدأ حرب عصابات (اضرب واهرب) أدت إلى مضاعفة أعداد التشكيلات العسكرية الثورية في الغوطة، وزيادة قوتها الدائم عبر إحكام القبض على ثكنات النظام واحدة تلو الأخرى والسيطرة على ما فيها من سلاح.

وتجدر الإشارة إلى أنّ معظم ثكنات النظام التي كانت منتشرة في الغوطة الشرقية هي كتائب دفاع جوي وتحتوي على أسلحة تقليدية فقط، ومعظمها من النوع الخفيف والمتوسط، ويندر وجود سلاح ثقيل أو نوعي باستثناء عدد بسيط من المدرعات.

وكانت كتيبة الدفاع الجوي في منطقة الأشعري، أولى الكتائب المحررة في الغوطة الشرقية وتبعها تحرير كتيبتين دفاع جوي في منطقة أوتايا والعتيبة شرق الغوطة الشرقية.

وتلا ذلك تحرير مطار مرج السلطان العسكري "حوامات" وفوج النقل في قرية الشيفونية ومن ثم كتيبة الإشارة في قرية الريحان وكتيبة الشيلكا في الدير سلمان وكتائب أخرى. (8)

وكانت معظم معارك تحرير الكتائب والثكنات التي خاضتها فصائل الغوطة الثورية آنذ تعتمد على عناصر مؤيدة للثورة من داخل تلك الكتائب والثكنات.

ومن أبرز الأسلحة التي حصلت عليها فصائل وكتائب الثوار في هذه المرحلة مدافع 23 مضاد طيران، ورشاشات متوسطة وبعض المدرعات والدبابات، وقد انفرد لواء الإسلام بحصوله على منظومة صواريخ الأوسا المضادة للحوامات العسكرية، والتي تمّ من خلالها إسقاط بضع حوامات فيما بعد.

ثالثاً- مرحلة التحرير

في شهر تشرين الأول من عام 2012 انسحبت حواجز النظام ونقاطه العسكرية من بلدتي سقبا وحمورية، نتيجة ضغط كتائب الثوار عليها، ففي كل يوم تقريبا كانت تقوم كتائب الثوار باستهداف هذه الحواجز ليلا داخل المدن ثمّ الهروب، الأمر الذي أنهك قوة هذه الحواجز عدة وعتادا فأثرت الانسحاب إلى مناطق تائرة خارج الغوطة، وبذلك أصبحت كل من سقبا وحمورية وحتى كفر بطنا وحزة بلدات محررة من قوات النظام.

وحاولت بعد ذلك كتائب الثوار بالهجوم على مدينة حرسنا وعربين للسيطرة على إدارة المركبات لتحريرها من قوات النظام، إلا أنّهم فوجؤوا بقوة كبيرة جداً في الإدارة، ولم تتمكن كتائب الثوار من تحريرها حتى البدء بإعداد هذا البحث. (9)

وفي نفس التوقيت كانت فصائل الثوار في مدينة دوما تشنّ هجوماً على حواجز قوات النظام المنتشرة في المدينة، وذلك عقبه مجزرة (حاجز ساحة الشهداء) ارتكبتها الأخيرة بحق المدنيين في دوما، حيث قضا 30 شخصا بينهم نساء وأطفال ذبحا ورميا برصاص في منازلهم وفي غضون اسبوعين تقريبا كانت مدينة دوما خارج سيطرة قوات النظام السوري. (10)

وأخذت بعدها رقعة المناطق الخارجة عن سيطرة النظام بالانتساح شيئاً فشيئاً، وبدأت تكتنات النظام العسكرية في الغوطة إما تسقط بيد الثوار أو تنسحب إلى خارج الغوطة، وبنهاية عام 2012 وبداية عام 2013، أُعلنت الغوطة من دوماً إلى المليحة ومن جوبر وزملكا إلى العتيبة منطقة محررة من سيطرة النظام. (11)

رابعاً: مرحلة ما بعد التحرير أ- عسكرياً

أفرزت مرحلة التحرير وما بعدها عدداً كبيراً من الفصائل الثورية، حيث باتت كل بلدة أو مدينة محررة يسيطر عليها فصيلاً عسكرياً أو فصيلين. ففي مدينة حرسنا بزر لواء درع العاصمة، كقوة كبيرة ومسيطرة على المدينة مع لواء فتح الشام وكتيبة فسطاط المسلمين. وظهر لواء البراء وأبي موسى الأشعري في حمورية. وانتشرت ألوية الحبيب المصطفى وأحفاد الصحابة في كل من عربين وسقبا وزملكا ومسرابا والمرج. فيما سيطر لواء ذو النورين على زملكا أيضاً مع كتيبة صغيرة تسما شهداء زملكا وسيطر لواء أمهات المؤمنين ولواء سعد بن عباد الخزرجي على ما يسمى القطاع الجنوبي من الغوطة الشرقية (المليحة وبلدة دير العصافير وجسرين وزبدین). وظهر لواء هارون الرشيد في حي جوبر الدمشقي في حين سيطر كل من لوائى الإسلام وشهداء دوماً على مدينة دوماً، مع وجود عدد من الكتائب الأخرى فيها، مثل شباب الهدى وثوار الغوطة وأسود الله وأسود الغوطة ومغاوير سوريا وفصائل أخرى صغيرة جداً. كما ظهر تشكيل جبهة النصر، الفصيل الذي أعلن تبعيته لتنظيم القاعدة، في أكثر من مكان في الغوطة الشرقية ولكن بأعداد قليلة.

ب- مدنياً

شهدت مرحلة إبان التحرير انفراجاً كبيراً في الحريات العامة، وارتفاعاً في معنويات المدنيين، الذين عانوا الأمرين من المداهمات المتكررة والقنص المتواصل وحالات منع التجوال من قبل قوات نظام الأسد في سورية.

وبدأ المتقنون والمهنيون بالعودة إلى غوطة دمشق الشرقية، وانطلق العمل بإنشاء مؤسسات بديلة عن مؤسسات النظام، فأسس عدد من المهندسين والموظفين السابقين مجالس محلية في معظم مدن الغوطة الشرقية الكبرى. (12)

كما تمّ إنشاء مديريةية للتعليم ضمت معظم مدراس الغوطة الشرقية الخاصة وضمت تلك المديرية آلاف الطلاب من مختلف المراحل، وفيما بعد (في مرحلة الحصار) تمّ افتتاح معاهد متوسطة لعدد من الاختصاصات كبديل جامعي في الغوطة الشرقية. (13)

وانتشرت عده مجلات وصحف محلية ناطقة عن تشكيلات عسكرية أو كيانات ثورية مدنية، من أبرزها جريدة النبأ ونداء الإسلام، ومجلة طلوعنا ع الحرية والقلم وثورة وطن ومجلة الهدى الإسلامية (14).

ومن أهم الإنجازات بعيد التحرير تأسيس مكتب طبي موحد للغطوة الشرقية ودفاع مدني موحد ومكتب إغاثي موحد، يتبع لهم دوائر مستقلة في كل مدينة أو بلدة أو قطاع ، كما تم تأسيس قوات حفظ نظام وكتيبة شرطة عسكرية كجناح أمني داخل الغوطة، إضافة إلى منتديات ثقافية عديدة .

ج- أمنياً

بعد خروج الغوطة عن سيطرة قوات الأسد استمرت هذه القوات بالقصف العشوائي على مدن وبلدات الغوطة الشرقية ، مستهدفة وما تزال جميع أنحاء الغوطة الشرقية .

وقد ذكرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان في إحدى تقاريرها الإحصائية أنه حتى نهاية عام 2014 ، بلغ عدد المدارس المدمرة كلياً 84/ مدرسة من إجمالي 421/ مدرسة في الغوطة الشرقية، كما تم تدمير 88 مسجداً من إجمالي 567 مسجداً ، إضافة إلى تدمير 6/ مشافي من أصل 15 مشفى ، كما شمل التدمير روضات الأطفال وعدد كبير جداً من بيوتات ومنازل أهالي الغوطة الشرقية (15)

خامساً : مرحلة الحصار

اعتباراً من منتصف شهر آذار 2013 -أي بعد أربعة أشهر من تحرر الغوطة تقريباً- بدأت مرحلة حصار الغوطة، حيث أخذ نظام الأسد باستعادة عافيته العسكرية ، بعد أن كاد يسقط لولا التدخل الخارجي من قبل عديد من القوى وهي :

أ- ميليشيا حزب الله اللبناني الشيعي

اعتبر الأمين العام لميليشيا حزب الله اللبناني في أكثر من خطاب له أنه وقوات الأسد في خندق واحد وفي معركة واحدة وبالفعل بدأ التدخل الفعلي والعلني في هذه الفترة بمنطقتين وهما مدينة القصير بحمص والغوطة الشرقية ، قبل أن يمتد التدخل العسكري للحزب إلى معظم المناطق في سورية.(16)

كما تدخل إلى جانب الحزب مجموعات شيعة عراقية، مثل ألوية أبو الفضل العباس وكفيل زينب وذوو الفقار وغيرهم .

ب - التدخل الإيراني

أعلنت إيران وقوفها العلني إلى جانب نظام الأسد منذ بداية الثورة، متبينة رواية النظام كاملة والتي تقول : " سورية تتعرض لمؤامرة كونية وليس ثورة شعب يطالب بحقوقه المسلوبة"، وما إن تمّ عسكرياً الثورة حتى وجدت إيران الفرصة مواتية للتدخل، حيث بدأت تدعم قوات نظام الأسد بالسلاح والخبرات العسكرية المختلفة ، دون التدخل العسكري المباشر عبر فيلق القدس والحرس الثوري الذي أتى فيما بعد.(17)

ج - استمرار الدعم الروسي

تمثل دور روسيا بدعم الأسد سياسياً في المحافل الدولية ، بمنع تمرير أي قرار في مجلس الأمن يدين أو يحاسب نظام الأسد عن الأعمال العسكرية التي صنفها كثير من المنظمات الدولية الإنسانية كجرائم حرب ضد الإنسانية، إضافة إلى دعمه المستمر بمختلف أنواع الأسلحة وأحدثها .

يضاف إلى كل ذلك قيام نظام الأسد بتشكيل كيانات مدنية رديفة للجيش، مثل ما سمي جيش الدفاع الوطني واللجان الشعبية والحزبية.

وفي شهر نيسان من عام 2013 بدأ قوات النظام مدعومة بميليشيا حزب الله اللبناني وميليشيات عراقية، بتطويق الغوطة الشرقية من الجهة الشرقية المتصلة بالبادية السورية، والتي يتفرع عنها طريقان؛ إلى الجنوب وصولاً إلى الأردن، وإلى الشمال وصولاً إلى تركيا، وكانت كتائب الثوار تعتمد على هاذين الطريقتين في كل شيء، (التزود بالسلاح والذخيرة ومعدات الاتصال والانترنت).

وبعد عملية التطويق قامت القوات النظامية المدعومة، بقطع الطريقتين المذكورين بشكل شبه كامل ليبدأ أو فصل من فصول الحصار.

ورداً على ذلك حشدت كتائب الثوار المختلفة في الغوطة 15 أكثر من فصيلاً عسكرياً ضمن غرفة عمليات واحدة تحت اسم ((معركة الفرقان))، لمنع قوات النظام المدعومة بالميليشيات الشيعية اللبنانية والعراقية، من تطويق الغوطة الشرقية من الجهة الشرقية.

وبدأت المعركة التي استمرت قرابة الشهرين في مناطق قروية نائية ومفتوحة على البادية، إلا أن جميع هذه الفصائل لم تستطع كسر الطوق البشري والناري الذي سور به نظام الأسد وحلفائه الغوطة من حدودها الشرقية. (18)

وتعود أسباب إخفاق غرفة عمليات معركة الفرقان في تحقيق أهدافها إلى :

1- عدم اعتياد ثوار الغوطة الشرقية القتال في المساحات الخالية والصحراوية، وإنما اعتادوا على قتال الشوارع وحرب العصابات ضمن المدن.

2- الفرق الكبير في نوعية السلاح المستخدم من قبل الطرفين، حيث امتلكت قوات النظام وحلفائها جميع أنواع الأسلحة الثقيلة والمتوسطة والخفيفة وبكميات كبيرة، (مدركات، مدافع صواريخ، طائرات، مضاد دروع، عدا أنواع الأسلحة الخفيفة)، في حين كان معظم سلاح المعارضة من النوع المتوسط والخفيف، وبكميات محدودة وذخيرة قليلة.

3- ضعف التنظيم والقيادة لكتائب الثوار، وبالتالي غياب الالتزام بالواجبات العسكرية المنوطة لعدم وجود آلية محاسبة صحيحة ومرجعية واحدة لاتخاذ القرار.

ومع نهاية شهر تموز وبداية شهر آب كانت التشكيلات العسكرية الخمسة عشر أكملت انسحابها من المعركة وتمكنت قوات النظام وحلفائها من فرض أول فصل من فصول حصار الغوطة الشرقية.

* استكمال حصار الغوطة

بدأ الفصل الثاني من حصار الغوطة عندما قامت قوات النظام بإغلاق المعبرين الوحيدين اللذين كانا يربطان الغوطة الشرقية بدمشق وهما؛ معبر طريق مدينة المليحة في الجنوب الشرقي من الغوطة، ومعبر طريق دوما مخيم الوافدين في شمال الغوطة.

ومع بداية شتاء عام 2014، بدأ الحصار الخانق على الغوطة يأخذ مفعوله على أكثر من صعيد

1- على صعيد الغذاء والدواء والطاقة

سجلت أسعار المواد الغذائية والتموينية وغذاء الأطفال التي فقدت من معظم بيوتات الغوطة الشرقية، أسعاراً خيالية فاقت أحياناً عشرين ضعفاً سعرها الحقيقي، إضافة إلى غياب شبه كامل لمواد الطاقة الأساسية (الغاز، مشتقات النفط)، كما منع دخول الدواء أيضاً بشكل شبه كامل.

وعلى سبيل المثال لا الحصر وصل سعر كيلو غرام السكر لـ 2500 ل.س وكانت نفس المادة لا يتعدى سعرها 125 ل.س في دمشق العاصمة ، فيما وصل سعر ليتر الواحد من مادة البنزين في الغوطة لـ 3000 ل.س، بينما كان يباع في دمشق بـ 125 ليرة سورية .

وماتزال الأسعار في الغوطة لغاية اللحظة تتفاوت صعودا ونزولا كما البورصة لأسباب مختلفة ولكن مهما تدنت تبقى أعلى من الطبيعي بأربع أو خمس مرات على الأقل. (19)

2- على صعيد السلاح والذخيرة

كانت كتائب الثوار تستخدم الطريق الشرقي للغوطة ، الذي كان يصلها كما ذكرنا في فقرة سابقة، بالأردن جنوبا وتركيا شمالا، وبسيطرة النظام على هذا الطريق ، تم قطع إمدادات السلاح بشكل شبه كامل أيضاً.

3- على صعيد الأشخاص

منعت قوات نظام الأسد وحلفائها دخول أو خروج أي مواطن سوري من الغوطة الشرقية إلا في حالات نادرة ، وبعد دفع مبالغ طائلة لضباط النظام وجنوده كرشى مقابل الخروج.

وترافق الحصار مع تكثيف قوات النظام القصف على أهالي الغوطة الشرقية بمختلف الأسلحة

(قذائف هاون - صواريخ أرض أرض ، طيران)، حتى السلاح الكيماوي تم استخدامه، كما في مجزرة الكيماوي الشهيرة 2013/8/21.

* وسائل تخفيف آثار حصار الغوطة

أ- على المستوى الغذاء والدواء

مع استمرار الحصار وظهور نتائجه السلبية والمربرة على أهالي الغوطة وأبنائهم ووسائل عيشهم ، بدأت الحاجة تدفع الناس إلى العودة لأساليب العيش القديم لتخفيف هول مصيبة وفاجعة الحصار الجائر ما أمكن.

فقد لجأ الناس في شتاء عام 2014 إلى الزراعة بعد أن هجرها جزء كبير من أهل الغوطة لفترة طويلة، فقاموا بزراعة مادة القمح والشعير، حتى في حدائق البيوت ، لتأمين مادة الدقيق بأي ثمن بعد انقطاعها بشكل نهائي كما أسلفنا .

كما تمّ زراعة جميع أنواع الخضروات (بندورة وكوسا وباذنجان وخيار)، كما اعتمد المحاصرون في الصيف على الأشجار المثمرة، ما أوجد لهم خيط نجاة رفيع لتحصيل قوت اليوم. (20)

وفي هذا المجال استطاع بعض التجار المنتفذين من أبناء الغوطة الشرقية والمقيمين داخل الغوطة وفي العاصمة السورية دمشق في صيف 2014 ، من عقد بعض الاتفاقات مع تجار ومسؤولين وضباط في النظام السوري (عبر دفع مبالغ طائلة كرشى لهم)، مقابل إدخال بعض المواد الغذائية المتنوعة من حاجز مخيم الوافدين القريب من مدينة دوما .

وعلى مدى شهرين دخلت أطنان من المواد الغذائية للغوطة بأسعار مضاعفة لكنها مقبولة نوعا ما ، حيث كان يدخل طن الرز على سبيل المثال بـ /400/ ألف ليرة سورية ، ويباع في أسواق الغوطة بين /450-500/ ليرة سورية ، بعد أن كان الكيلو غرام الواحد يتجاوز عتبة الثلاثة آلاف ليرة سورية .

ولكن سرعان ما انهارت تلك العقود مع بداية شتاء عام 2015 وعادت الأسعار كما كانت في السابق . وعلى صعيد طهي الطعام فقد أدى غياب اسطوانات الغاز بسبب الحصار إلى اضطرار أهل الغوطة إلى استخدام الحطب كوسائل للطهي والتدفئة أيضاً.

وفيما يخص الأدوية فقد استطاعت بعض البعثات الأممية دخول الغوطة وإدخال كميات بسيطة جدا من اللقاحات الضرورية وبعض الأدوية الأخرى ولكن تلك الادوية لم تكن تكفي سوى أيام معدودة مما يضطر لتهريب بعض الأدوية عن طريق معبر مخيم الوافدين بأسعار طائلة أيضاً

وساعد تحرير معكل تاميكو لصناعات الدوائية على تطوير بعض العقارات البسيطة ضمن الغوطة وتصنيع بعض المضادات وأدوية المسكن ضمن معامل بدائية ولم تكن تلك الأدوية تفيد المرضى سوى بدرجات بسيطة (21)
ب- على مستوى مواد الطاقة

مع انقطاع التيار الكهربائي إبان التحرير عن معظم مدن الغوطة الشرقية باتت الحاجة ملحة لتشغيل المولدات الكهربائية لعدة ساعات على الأقل في اليوم الواحد، فبدأ الطلاب يزداد على النفط ومشتقاته، فلجأ أهالي الغوطة إلى أسلوب مبتكر في تأمين الوقود عبر حرق المواد البلاستيكية وصهرها بطرق بدائية واستخراج مواد نفطية منها واستعمالها كوقود للمولدات الكهربائية والسيارات. (22)
ورغم أنّ هذه الطريقة حلت جزء من مشكلة ، لكنها سببت تلوثاً بيئياً كبيراً وأمراضاً متنوعة نتيجة الحرق البدائي للمواد البلاستيكية .

ج- على المستوى العسكري

في ظلّ الحصار الخانق وجدت التشكيلات والفصائل العسكرية نفسها مجبرة على تأمين ذخيرتها وبعض الأسلحة البسيطة بنفسها ، فأستت معظم الكتائب معامل بدائية لتصنيع قذائف الهاون والصواريخ البدائية ، إضافة إلى تصنيع عيارات نارية للسلاح الخفيف (الكلاشينكوف)، وذلك لمقاومة قوات الأسد لدى محاولتها اقتحام الغوطة. (23)

* ظواهر أفرزها الحصار

أ- ظواهر صحية

تسبب الجوع ونقص الغذاء المناسب بمقتل المئات من سكان الغوطة وخصوصاً الأطفال حديثي الولادة وكبار السن والمصابين بأمراض تحتاج إلى أدوية معينة.
وأكدت عدة إحصائيات محلية أن عدد قتلى الحصار فاق 400 شخص إلا أنه لا يوجد إحصائية دقيقة من أي جهة بالرقم الحقيقي للضحايا.
كما عانت الغوطة من انتشار الأوبئة نتيجة شح المياه الصالحة للشرب بعد قطع النظام لمياه الصنابير القادمة من دمشق وانتشار القمامة وندرة وسائل النظافة الشخصية (صابون - مطهرات- معقمات)، وانتشرت عدة أمراض خطيرة بشكل كبير بين المدنيين أبرزها اليرقان والسل والحمى المالطية والتيفية، وطالت هذه الأمراض عشرات الآلاف من السكان ، بحسب إحصائيات وتصاريح المكتب الطبي الموحد. (24)

ب- اغتيالات ومفخخات

في بداية عام 2014 ، انتشرت ظاهرة الاغتيالات في الغوطة الشرقية المحاصرة، وحازت مدينة دوما على النصيب الأكبر من هذه الظاهرة.

ففي هذه الفترة جرت عدة عمليات اغتيال بحق قيادات عسكرية ومدنية نجح بعضها وباء بعض الآخر بالفشل ، استهدفت في معظمها قيادات في لواء شهداء دوما، الذي أصبح فيما بعد الفصيل الرئيسي فيما سمي بجيش الأمة

وتعرض قائد جيش الأمة أحمد طه المعروف بلقب (أبو صبحي) لثلاث محاولات اغتيال فاشلة، أدى إحداها لمقتل نجله الأكبر وبتر قدمي مرافقه في محاولة ثانية. (25)

كما اغتيل عدنان خبية أحد قادة لواء شهداء دوما ليلاً في وسط مدينة دوما(26).

في حين تعرض نائب قائد اللواء ذاته أيضاً لمحاولة اغتيال فاشلة أسفرت عن تشويه وجهه.

وبعد نحو عشرة أيام على تشكيل تنظيم جيش الأمة بتاريخ 2014 /9 /21، تمّ اغتيال بشير الأجوة الناطق باسمه ، كما تعرض قائد لواء فتح الشام التابع لجيش الأمة ((فهد الكردي)) في مدينة حرستا لنفس المصير. (27)(28)

وقد حمل المسؤولون في جيش الأمة في بياناتهم الرسمية وأمام وسائل الإعلام نظام الأسد وخلاياه النائمة في الغوطة بتنفيذ تلك الاغتيالات ، لكنهم كانوا يتهمون جيش الإسلام بتنفيذ هذه الاغتيالات في مجالسهم غير الرسمية وأمام العامة.(29)

في حين اعتبر جيش الإسلام أنّ نظام الأسد وأزلامه في الغوطة قامو بتنفيذ هذه الاغتيالات بغية خلق فتنة داخل الغوطة ليؤجج الصراع ويشعل فتيل الحرب بينهما، وهذا ما حدث ، حيث قام جيش الإسلام فيما بعد باستأصال جيش الأمة بشكل كامل من الغوطة .

وفي نفس الفترة أيضاً تمّ اغتيال كل من عدنان فليطاني أحد قيادي الحزب الاشتراكي في دوما على أيدي مجهولين و نبيل عدس أحد قادة جيش الإسلام، والمعروف باسم (أبو محمد مجدرة) في قرية حوش الظاهرة في منطقة المرج(30).

وتزامنت عمليات الاغتيال بانفجار عدد من السيارات المفخخة في أنحاء متفرقة من مدينة دوما (وسط المدينة والسوق الشعبي)، وقد كان المدنيين هم المتضرر الأكبر.(31) ووجهت الفصائل المسلحة في الغوطة أصابع الاتهام إلى جهتين اثنتين وهما؛ نظام بشار الأسد وأزلامه في الغوطة، و"تنظيم الدولة الإسلامية" ، الذي كان ينمو ويكبر رويدا رويدا في الغوطة.

ج- ظاهرة الخطف أو الاختفاء القسري

شهدت الغوطة في مرحلة الحصار حالات عديدة من ظواهر الاختطاف أو ما سمي إعلاميا في الغوطة بظاهرة الاختفاء القسري وكان أبرز المغيبيين قسريا فريق مكتب توثيق الانتهاكات في سورية الناشطة والمحامية رزان زيتونة ورفاقها وائل وناظم حمادي وسميرة الخليل ، ولم يكشف عن مصيرهم لغاية كتابة هذه السطور، وقد وجهت منظمات حقوقية ووسائل الإعلام أصابع الاتهام إلى جيش الإسلام ، الذي أنكر أي صلة له في هذه الحادثة.(32) كما تمّ أيضاً اختطاف الطبيب والناشط أحمد البقاعي الذي تمّ الإفراج عنه فيما بعد عبر صفقة معينة ، وقد كان محتجزا عند جبهة النصرة.(33)

هذه الأحداث وغيرها، أدت إلى اندلاع صراعات شتى بين الفصائل العسكرية في الغوطة الشرقية المحاصرة ، لتبدأ مرحلة جديدة في الغوطة يمكن تسميتها مجازاً بتصفية الحسابات ، والتي تمثلت في صراعين رئيسيين وهما:

1- القضاء على تنظيم الدولة الإسلامية

أ- الأسباب البعيدة :

كانت معظم فصائل الغوطة تتوجس من وجود فصائل تابع لـ"تنظيم الدولة الإسلامية"(سيرد تفصيل كامل عنه في بحث آخر)) في الغوطة الشرقية المحاصرة، فالبعض ينظر إليه على أنّه يحمل فكرا شادا عن مبادئ الثورة وأهدافها، والبعض الآخر وخاصة "جيش الإسلام" ،الذي خاض مع فصائل تابعة له شمال سورية معارك عنيفة ضده بداية عام 2014 ، ينظر إليه من وجهة نظر إسلامية وشرعية على أنّ التنظيم يحمل فكر الخوارج*(34) فيما يعتبر "تنظيم الدولة الإسلامية" "تنظيم جيش الإسلام" وغيره من الفصائل الإسلامية أو المرتبطة بالجيش الحر مرتدين وصحات عملاء للغرب (35)

ب- السبب المباشر :

بعد أيام قليلة من إعلان تنظيم الدولة الإسلامية" تنصيب زعيم التنظيم أبو بكر البغدادي خليفة للمسلمين، انفجرت سيارة مفخخة وسط مدينة دوما المعقل الأبرز لـ"جيش الإسلام" خلفت عدداً من الجرحى وكانت أول مفخخة تعرفها الغوطة منذ اندلاع الثورة.

وسارع "جيش الإسلام" إلى اتهام "فصيل تنظيم الدولة" الموجود بالغوطة بهذا الفعل ، فدار بينهما نوع من تراشق الاتهامات في وسائل الإعلام ، ثم قام كل طرف باعتقال عناصر من الطرف الآخر ، ووصلت ذروة الخلاف عندما تمّ اتهام "فصيل تنظيم الدولة الإسلامية" بقتل قاضي انشق عنه ولجأ إلى "جيش الإسلام" واستجار به ويُدعى أنس قويدر من حي جوبر.(36)

وبعد هذه الحادثة استطاع "جيش الإسلام" تشكيل ائتلاف من جميع فصائل الغوطة وقيادتها عدا جيش الإمة وجبهة النصرة في معركة تمكنوا خلالها من إنهاء وجود" تنظيم الدولة الإسلامية " في الغوطة الشرقية ، وجرت المعركة في شهر تموز 2014 ، في بلدي مسرابا وميدعا المراكز الأساسية لانتشار فصيل "تنظيم الدولة الإسلامية".(37) وهناك إحصاءات لفصائل معارضة تقول: إنّه تم قتل نحو مئة عنصر من "تنظيم الدولة واعتقال العشرات منه في هذه المعركة التي استمرت لعدة أيام فقط.(38)

2- القضاء على جيش الأمة

بعد أشهر قليلة من الحرب على "تنظيم الدولة" قام "تنظيم جيش الإسلام أيضاً بمعركة ثانية ضد "تنظيم جيش الأمة" انتهت باستئصال الأخير بشكل نهائي من الغوطة الشرقية المحاصرة ، وهناك أيضاً أسباب مباشرة وغير مباشرة لهذه المعركة.

الأسباب غير المباشرة

تعود بذور الخلاف بين "جيش الإسلام" و "جيش الأمة" بقيادة أحمد طه المعروف بلقب (الحجي أبو صبحي) إلى نهاية عام 2012 ، أي منذ تحرير الغوطة الشرقية ، وفي تلك الفترة ، كان "جيش الإسلام" يعرف بـ"لواء الإسلام" و"جيش الأمة" كان ممثلاً بعدد من الفصائل قبل اندماجها رسمياً بتاريخ 2014 /9/21، وهذه الفصائل هي "لواء شهداء دوما"، و"لواء أسود الغوطة" في دوما، و"لواء فتح الشام" في حرستا. ووصل الخلاف إلى ذروته في 25 كانون الأول 2014، حيث بدأ الطرفان بتبادل الاتهامات فيما بينهما، فقد اتهم "جيش الإسلام" "جيش الأمة" بالفساد الجنائي والأخلاقي، معتبراً أنّ هذا التنظيم مليء باللصوص وتجار الحروب . في حين اتهم "جيش الأمة" "جيش الإسلام" بالعمالة لجهات خارجية (بعض دول الخليج وفي مقدمتها السعودية)، إضافة إلى اتهامه بالوقوف وراء اغتيال قياديين وعناصر في جيش الأمة في فترة انتشار ظاهرة الاغتيالات ، التي جرى الحديث عنها آنفاً.

الأسباب المباشرة

كانت الشعرة التي قصمت ظهر البعير بين تنظيمي "جيش الإسلام" و"جيش الأمة" هو الخلاف على مركز حكومي سابق داخل مدينة دوما (المركز الثقافي)، حيث اختلف الطرفان عليه وعلى أحقيته، فانفجر الوضع بينهما، وبدأت الاشتباكات المتقطعة والاعتقالات المتبادلة بين الطرفين.

وفي فجر الأحد الرابع من كانون الثاني 2015، شنت قوات تابعة لـ"جيش الإسلام" حملة مدامات على مقرات جيش الأمة والبالغ عددها 26 ، والمنتشرة في مناطق متفرقة من الغوطة ، واعتقلت العشرات منهم بين قادة

وعناصر، وصادرت معظم السلاح الذي كان بحوزتهم ، في حين فرّ العشرات منهم وتواروا عن الأنظار، وبعد هذه العملية لم يعد هناك تنظيم اسمة "جيش الأمة" في الغوطة الشرقية المحاصرة.(39)
أبرز القادة الذين اعتقلهم " جيش الإسلام"
كان قائد "جيش الأمة" أحمد طه (الحجي أبو صبحي)، أبرز القادة الذين اعتقلهم جيش الإسلام، والذي مازال معتقلاً لدى التنظيم الأخير ولا أحد يعرف مصيره فيما إذا كان حياً أوميتاً، إضافة إلى القادة ؛ (عدنان أبو علي خبيبة، وأبو نذير خبيبة، وأبو عمر الدبس، وأبو خالد الأجوة، وغيرهم)، وفي الأول من شهر أيلول 2015 تم إعدام أبو علي خبيبة بالرصاص في أحد أسواق دوما.(40)
ملاحظة: لم ينجح "جيش الإسلام" في تشكيل ائتلاف عسكري ضد " جيش الأمة" كما فعل في معركة القضاء على " تنظيم الدولة الإسلامية " في الغوطة.(41)

أبرز معارك الغوطة مع قوات النظام بعد الحصار

خاضت فصائل الغوطة الشرقية بعد حصار مدن الغوطة معارك ضارية مع قوات النظام السوري وحلفائها من كتائب شيعية عراقية ولبنانية فك الحصار على الغوطة الشرقية ولكن بآء جميعها بالفشل لناحية فك الحصار إلا أنّ بعضها حقق أهدافا سيرد ذكرها في بحث آخر .
وأهم هذه المعارك (معركة الله أعلى وأجل الأولى والثانية، ومعركة الدخانية) فيما استطاعت قوات النظام وحلفائه من استرجاع مدينة المليحة من قبضة فصائل الثوار والمعارضة في معركة استمرت /135/ يوما وبدأت في شهر نيسان 2014.

تطورات المشهد العسكري بعد الحصار

لقد تمّ الحديث في فقرة سابقة عن معظم التشكيلات العسكرية التي ظهرت في غوطة دمشق الشرقية بعد تحرير مدنها وإلى غاية الحصار ، وقد شهت هذه التشكيلات تطورات كثيرة بعد الحصار سنذكرها بتفصيل موجز وفقا لأهداف هذا البحث العام ، ويمكن لحظها بتفاصيل أكثر بأبحاث ودراسات خاصة .

1- تنظيم جيش الإسلام

أعلن لواء الإسلام بقيادة محمد زهران علوش عن تشكيل جيش الإسلام بعد انضمام ما يقارب /50/ كتيبة ولواء إلى صفوفه داخل الغوطة وخارجها أيضاً ، لاسيما في أحياء دمشق الجنوبية والقلمون ومحافظات حلب وإدلب ودير الزور وريف اللاذقية .

ولا يوجد تصريحات رسمية أو إحصائيات دقيقة لتعداد جيش الإسلام ، لكن هناك معلومات غير رسمية تشير إلى أنّ العدد يتراوح بين (عشرة آلاف وخمسة عشر ألف مقاتل)، ويشبه جيش الإسلام إلى حد كبير الجيوش النظامية من الناحية التنظيمية والتسليح ، إلا أنّه ولغاية كتابة هذه السطور لا يملك مضادات متطورة للطيران أو سلاح طيران ، ومثله في هذا جميع فصائل الجيش الحر في سورية ، مع الإشارة إلى أنّ جيش الإسلام كان قد سيطر على منظومة الأوسا المضادة للحوامات العسكرية واستطاع تفعيلها، وقد تمكن من إسقاط بضعة حوامات عسكرية للنظام من خلالها. (42)

2- الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام

أعلنت خمسة تشكيلات عسكرية بقيادة ياسر القادري الملقب بأبي محمد الفاتح في أطراف العاصمة السورية بداية عام 2014 اندماجها وتشكيلها الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام وهي (كتائب شباب الهدى ، ألوية الحبيب المصطفى لواء درع العاصمة، والذي تحول إلى لواء فجر الأمة، وتجمع أمجاد الإسلام ، كتائب الصحابة).

ولم يدم تجمع هذه الألوية تحت مظلة الاتحاد فترة طويلة، فكانت ألوية الحبيب المصطفى أولى الألوية المنسحبة في صيف العام نفسها، ثم لحقها تجمع أمجاد الإسلام اللذان انضما إلى فيلق الرحمن في وقت لاحق وتجدر الإشارة أن لواء فجر الأمة خرج من الاتحاد ليبقى مستقلا فترة عام كامل قبل أن ينضم إلى الاتحاد الإسلامي مجددا في شهر آب عام 2015. (43)

3- فيلق الرحمن

يعد لواء البراء و أبو موسى الأشعري الجناحين الأساسيين في تشكيل فيلق الرحمن، ثم انضم إلى الفيلق كتائب أسود الله ولواء شهداء دوما ولواء سعد بن عباد الجزرجي ولحق بهم كلا من ألوية الحبيب المصطفى وكتائب أمجاد الإسلام ، ثم انشق عنه لواء شهداء دوما وسعد بن عباد الجزرجي ويتميز الفيلق الذي يقوده النقيب المنشق عبد الناصر شمير ابن مدينة الرستن في حمص ويتبع له لواء في منطقة القلمون الشرقي بالتنظيم العسكري الجيد ، ولا يوجد إحصاءات دقيقة عن تعدادة . (44)

4- القيادة العسكرية الموحدة

بعد جهود كبيرة واجتماعات مكثفة أعلن في نهاية شهر آب من عام 2014 عن تشكيل القيادة الموحدة في الغوطة الشرقية المحاصرة بقيادة محمد زهران علوش قائد جيش الإسلام ونائبه أبو محمد الفاتح قائد الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام، وضمت القيادة الموحدة للغوطة خمسة فصائل عسكرية وهي (جيش الإسلام وفيلق الرحمن والاتحاد الإسلامي لأجناد الشام وألوية الحبيب المصطفى وحركة أحرار الشام) . ورغم أن القيادة الموحدة لم تحقق الأهداف المرسومة لها كاملة ولم تخض مجتمعة إلا معركة واحدة وهي معركة (الدخانية)، ولكن بقيت موجودة إلى الآن ولكن بشكل اسمي فقط، خاصة بعد الاختلاف الأخير بين جيش الإسلام من جهة والاتحاد الإسلامي لأجناد الشام ورئيس القضاء الموحد خالد طفور من جهة ثانية. (45) وفي التاسع من أيلول 2015 تم تشكيل غرفة عمليات مشتركة بين جيش الإسلام وفيلق الرحمن كبادرة اندماج جديد قد يكون بشكل كامل في وقت لاحق. (46)

5- جبهة النصر

بقي فصيل جبهة النصر- فرع تنظيم القاعدة في بلاد الشام - الموجود داخل الغوطة الشرقية بعيدا عن كل التحالفات والتجاذبات وحتى عن القضاء الموحد والقيادة الموحدة ، وما زال فصيلا مستقلا بذاته في الغوطة لغاية كتابة هذه السطور ، ولا توجد أيضاً إحصاءات رسمية عن قوامه العددي في الغوطة ولكن حسب تقديرات محلية بين (200-300) عنصر فقط.

خلاصة

إضافة إلى كل المصادر والمراجع التي اعتمدها الباحثان في إعداد هذه الدراسة ، فقد عايش الباحثان هذه الأحداث المذكورة عيانا ، وهما لم يغادرا الغوطة الشرقية إلا منذ أشهر قليلة وتحديدا في شباط 2015 ، وما يزالان على تواصل دائم ومتابعة حثيثة لكل ما يجري فيها من وقائع وأحداث بشكل خاص وما يجري في سورية بشكل عام. كما تعتبر هذه الدراسة واحدة من عدة دراسات لاحقة سيتم فيها بحث عدد كبير من القضايا التفصيلية التي عاشتها الغوطة الشرقية وما تزال خلال هذه الأحداث الجسام.

مراجع البحث

1- تشييع 8 شهداء في دوما بوتيوب

https://www.youtube.com/watch?v=C_n5Y3moz6k

(2) مظاهرات عقب الاعتداء على مساجد بدمشق الجزيرة نت

<http://www.aljazeera.net/news/arabic/2011/8/27/%D9%85%D8%B8%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A8%D8%AF%D9%85%D8%B4%D9%82-%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D9%85-%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%AC%D8%AF>

3- إحصائيات متفرقة لقتلى الغوطة الشرقية في مرحلة الحراك السلمي موسوعة ويكيبيديا

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%88%D8%B7%D8%A9

4- انظر "المواجهات المسلحة في الفترة السلمية" صحيفة الشرق الأوسط

http://archive.aawsat.com/details.asp?section=4&article=661020&issueno=12115#.VhaGu_lViko

5- أخطاء النظام السوري واتهام الثوار بالعصابات المسلحة موقع العربية نت

<http://www.alarabiya.net/articles/2011/06/12/152878.html>

6- انسحاب الجيش الحر من مدينة دوما عقب الاجتياح الأول في شهر حزيران 2012 موقع العربية نت

<http://www.alarabiya.net/articles/2012/06/30/223612.html>

7- بيان تشكيل لواء أمهات المؤمنين (فيديو)

<https://www.youtube.com/watch?v=fqh3fylvIBE>

8- بيان تحرير مرج السلطان في الغوطة الشرقية (فيديو)

<https://www.youtube.com/watch?v=SRUAPnflNKw>

(9) انظر " الهجوم على إدارة المركبات بحرستا" قناة العربية

<https://www.youtube.com/watch?v=d0CwZixHEf4>

10- مجزرة ساحة الشهداء في دوما قبيل التحرير صحيفة الشرق الأوسط

<http://archive.aawsat.com/details.asp?section=4&article=701272&issueno=12385#.VhaOQPIViko>

11- انظر موقع عكس السير الإلكتروني "الغوطة الشرقية محررة"

http://www.aksalser.com/?page=view_articles&id=97df81f93c676e90208720741f6fa803

12- "المجالس المحلية في الغوطة الشرقية" وكالة مسار برس للأنباء

<https://www.masarpress.net/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%A7%D9%84%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%88%D8%B7%D8%A9-%D8%AA%D8%AC%D8%B1%D8%A8%D8%A9-%D9%86%D8%A7%D8%AC%D8%AD%D8%A9/>

13- "المعاهد المتوسطة في الغوطة الشرقية" صحيفة عنب بلدي

<http://www.enabbaladi.org/archives/15527>

14- انظر "تقرير حول واقع الصحف والمجلات في الغوطة الشرقية" موقع الجزيرة نت

<http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2014/6/12/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AD%D9%81-%D9%81%D9%8A-%D8%BA%D9%88%D8%B7%D8%A9-%D8%AF%D9%85%D8%B4%D9%82-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A8%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%B4%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B9%D9%85>

15- واقع الدمار في الغوطة الشرقية "موقع كلنا شركاء"

<http://www.all4syria.info/Archive/179570>

16- تدخل حزب الله في سوريا "صحيفة الزمان"

<http://www.azzaman.com/?p=45483>

17- دراسات مركز الشرق العربي حول التدخل الإيراني بسوريا

<http://www.asharqalarabi.org.uk/%D9%85%D8%A7%D9%87%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%88%D8%B1%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A%E2%80%A6-%D9%88%D9%83%D9%8A-%D8%A8%D8%AF%D8%A3-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AF%D8%AE%D9%84-%D9%8A-%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7 ad-id1306846.ks#.Vhef9vIViko>

18 - انظر معركة الفرقان لفك الحصار عن الغوطة الشرقية "أورينت"

<https://www.youtube.com/watch?v=1lbsykfOo2Q>

19- ارتفاع الأسعار بشكل جنوني في الغوطة الشرقية بسبب الحصار "موقع كلنا شركاء"

<http://all4syria.info/Archive/210364>

(20) انظر تقرير الغوطة تآكل مما تزرع "موقع الجزيرة نت"

<http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2014/6/29/%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%A7-%D9%84%D9%84%D8%AD%D8%B5%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%88%D8%B7%D8%A9-%D8%AA%D8%A3%D9%83%D9%84-%D9%85%D9%85%D8%A7-%D8%AA%D8%B2%D8%B1%D8%B9>

21- صناعة الأدوية في الغوطة الشرقية المحاصرة

<http://www.sadaalshaam.net/addons/News/views/Default/Home/web/2859>

(22) الوقود في الغوطة الشرقية "موقع عربي 21"

<http://arabi21.com/story/806806/%D8%A3%D9%87%D8%A7%D9%84%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%88%D8%B7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%A7%D8%B5%D8%B1%D8%A9-%D9%8A%D8%AD%D8%B5%D9%84%D9%88%D9%86-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%A7%D8%B2-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%82%D9%88%D8%AF-%D8%A8%D8%B7%D8%B1%D9%82-%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9>

(23) صناعة البدائل القتالية في الغوطة الشرقية "صحيفة المدن"

<http://www.almodon.com/arabworld/fe7542d1-f08f-42e0-9254-8db35c0b80d5>

24- انتشار الأوبئة والأمراض في الغوطة الشرقية نتيجة الحصار (فيديو)

<https://www.youtube.com/watch?v=MF-jfCYJJaU>

<https://www.youtube.com/watch?v=ICqpCM8toqU>

25- انظر موقع كلنا شركاء "محاوّل اغتيال أحمد طه الثانية قائد جيش الأمة"

<http://www.all4syria.info/Archive/173949>

26 - انظر موقع كلنا شركاء "اغتيال عدنان خبيبة الملق بأبي علي"

<http://www.all4syria.info/Archive/145414>

27- انظر صحيفة عنب بلدي "اغتيال بشير الأجوة الناطق الرسمي لجيش الأمة"

<http://www.enabbaladi.org/archives/19623>

28- اغتيال فهد الكردي قائد لواء فتح الشام موقع الجزيرة نت

<http://www.aljazeera.net/news/arabic/2014/9/30/%D8%A7%D8%BA%D8%AA%D9%8A%D8%A7%D9%84-%D9%82%D8%A7%D8%A6%D8%AF-%D9%84%D9%88%D8%A7%D8%A1-%D9%81%D8%AA%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D9%85-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%88%D8%B7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%82%D9%8A%D8%A9>

29- من يتهم جيش الأمة بالاغتيالات "موقع سمارة للأخبار"

<http://www.mojez.com/News/NewsAgency/79/1233608/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%AB-%D8%A8%D8%A7%D8%B3%D9%85--%D8%AC%D9%8A%D8%B4-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%A9--%D9%84%D9%80-%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%AA--%D9%85%D9%86-%D9%8A%D9%86%D9%81%D8%B0-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%BA%D8%AA%D9%8A%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%AE%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D8%AF%D8%B1%D8%A8%D8%A9-%D8%A8%D8%B4%D9%83%D9%84-%D8%AC%D9%8A%D8%AF-%D9%88%D9%84%D8%A7-%D9%86%D8%AA%D9%87%D9%85-%D8%AC%D9%87%D8%A9-%D9%85%D8%AD%D8%AF%D8%AF%D8%A9-->

30- اغتيال نبيل عدس مدير مكتب المنشقين في جيش الإسلام "شبكة شام"

<http://www.shaam.org/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1/%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1-%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9/%D9%81%D9%8A-%D8%B8%D8%B1%D9%88%D9%81-%D8%BA%D8%A7%D9%85%D8%B6%D8%A9-%D8%A5%D8%BA%D8%AA%D9%8A%D8%A7%D9%84-%D9%82%D8%A7%D8%A6%D8%AF%D9%8A%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D8%AC%D9%8A%D8%B4-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85.html>

31- انفجار سيارة مفخخة في دوما صحيفة القدس العربي

<http://www.alquds.co.uk/?p=186166>

32- انتشار ظاهرة الاختطاف القسري صحيفة القدس العربي

<http://www.alquds.co.uk/?p=414875>

33- اختطاف الناشطة والحقوقية رزان زيتونة "موقع الجزيرة نت"

<http://www.aljazeera.net/news/humanrights/2013/12/20/%D8%B1%D8%B2%D8%A7%D9%86-%D8%B2%D9%8A%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%A9-%D8%B9%D9%86%D8%AF%D9%85%D8%A7-%D8%AA%D8%AE%D8%AA%D8%B7%D9%81-%D9%85%D9%88%D8%AB%D9%82%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AE%D8%AA%D8%B7%D8%A7%D9%81%D8%A7%D8%AA-%D8%A8%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7>

34- جيش الإسلام يتهم تنظيم الدولة بالخوارج (فيديو)

<https://www.youtube.com/watch?v=m88mLxcsVao>

35- تنظيم الدولة يتهم الجيش الحر والجبهة الإسلامية بالصحات (فيديو)

<https://www.youtube.com/watch?v=4XL18ZQp1QY>

36- اتهام داعش بقتل القاضي الشرعي أنس قويدر (فيديو)

<https://www.youtube.com/watch?v=pgzdX8eLTBk>

37 - إطلاق معركة ضد تنظيم الدولة لإنهاء وجوده في الغوطة الشرقية "موقع الحدث نيوز"

<http://www.alhadathnews.net/archives/127473>

38 - انظر موقع الجزيرة نت : عشرات القتلى والجرحى من تنظيم الدولة في الغوطة الشرقية

<http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2014/7/13/%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%B1%D9%83-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%AD%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D9%8A%D9%86-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%88%D8%B7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%82%D9%8A%D8%A9>

39- انظر موقع الجزيرة نت : القضاء على جيش الأمة في الغوطة الشرقية

<http://www.aljazeera.net/news/arabic/2015/1/5/-%D8%AC%D9%8A%D8%B4-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D9%8A%D8%B9%D8%AA%D9%82%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B4%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D9%86-%D9%81%D8%B5%D9%8A%D9%84-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%88%D8%A6-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%88%D8%B7%D8%A9>

40 - إعدام أبو علي خيبة صحيفة عنب بلدي

<http://www.enabbaladi.org/archives/43690>

41- لقاء مع زهران علوش حول القضاء على جيش الأمة(فيديو)

<https://www.youtube.com/watch?v= KasT-SEwww>

42- انظر صحيفة القدس العربي : تشكيل جيش الإسلام في سورية بدلا من لواء الإسلام

<http://www.alquds.co.uk/?p=88685>

43- انظر موقع كلنا شركاء : إعلان تشكيل الاتحاد الإسلامي

<http://www.all4syria.info/Archive/112385>

44- انظر موقع أورينت نت : الإعلان عن تشكيل فيلق الرحمن

http://www.orient-news.net/?page=news_show&id=8600

45- تشكيل القيادة العسكرية الموحدة صحيفة العربي الجديد

<http://www.alaraby.co.uk/politics/2014/8/23/%D8%AA%D8%B4%D9%83%D9%8A%D9%84-%D9%82%D9%8A%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D9%88%D8%AD%D8%AF%D8%A9-%D9%84%D9%84%D8%BA%D9%88%D8%B7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%82%D9%8A%D8%A9>

46 انظر موقع الدرر الشامية : تشكيل غرفة عمليات مشتركة بين جيش الإسلام وفيلق الرحمن

<http://eldorar.com/node/85651>